

تنازعت الدول العربية بين دعم هذه المنظمة الفلسطينية، أو تلك، وذلك بمقدار اقترابها من، أو تطابقها مع، التوجه السياسي لهذا النظام العربي، أو ذلك.

ومع تبدي قوة العدو الصهيوني العسكرية في حرب العام ١٩٦٧، والهزيمة التي حقها بالدول العربية المتاخمة له، حلت «الحكمة»؛ وحل محل شعار «تحرير فلسطين» (عريباً) شعار «إزالة آثار العدوان». وحين عجزوا عن إزالة آثار العدوان بالقوة («ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة») بعد حرب العام ١٩٧٣، حل شعار «السلام العادل والدائم» عبر التسوية السلمية؛ فكفت، بذلك، الدول المتاخمة لإسرائيل عن كونها دول مواجهة، وبدأت بوضع القيود والعوائق امام حركة التحرير الوطني الفلسطينية تحت ذريعة وجوب الاعداد المسبق للحرب مع العدو واختيار التوقيت المناسب لذلك، دون إعطائه الفرصة لتحديد مكان وزمان الحرب؛ وذلك كي تلغي مبررات إسرائيل وذرائعها لضرب الدول العربية؛ فهدأت الحدود العربية مع إسرائيل. وهكذا ردت معادلة الصراع العربي - الإسرائيلي الى عناصرها الاولية: اليهود والفلسطينيون.

وبزيارة الرئيس المصري السابق، أنور السادات، الى القدس في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، وما استتبع تلك الزيارة، تبلور منحى اتجاه سياسي رسمي عربي للتسوية مع إسرائيل، بما هو نزاع بين دول، وهو ما ينسجم مع النظرة الاسرائيلية التي تقول بالسلام مع الدول العربية وليس مع الفلسطينيين؛ في حين ابرز الصدام العسكري السوري مع الفلسطينيين في لبنان (١٩٧٦) مدى استعداد الحكومات العربية (المعارضة للسلام على الطريقة الساداتية) لاستخدام القوة في ضبط حركة التحرير الفلسطينية كي لا تخرج عن نسقها؛ ومصر وسوريا هما الدولتان العربيتان اللتان تزعمتا الصراع مع إسرائيل وإدارته، سياسياً وعسكرياً، وشكلت سياستهما، في هذا الشأن، محوري الاستقطاب العربي.

وهكذا، واجه الفلسطينيون، بعد حرب العام ١٩٧٣، بمفردهم، آلة الحرب الاسرائيلية، من خارج الارض المحتلة، وفي داخلها، وتلقوا، وحدهم، ضرباتها (لا نغفل في ذلك ما تحمّله لبنان كمأوى للفلسطينيين، لكنه لم يرقم بذلك كدولة لها هدف في الصراع مع إسرائيل، بل كان ذلك نشاطاً لقوى اجتماعية - سياسية عارضت سلطة الدولة اللبنانية).

### الخصوصية الفلسطينية

ان الخيارات الفلسطينية حادة وقاطعة. فالفلسطيني لا يستطيع ان يكون مساوماً مع عدوه الصهيوني؛ فهو اما منتصر واما مهزوم، فصراعه مع الوجود. وقد جرت مياه كثيرة حتى بدأ الفلسطينيون يستوعبون خصوصية وضعهم في الاطار العربي، ومن ثم وعي المسؤولية التي تترتب على هذه الخصوصية، في زمن سيادة الخصوصيات القطرية العربية.

كانت الضربة التي تلقاها المشروع القومي العربي بانفصال سوريا عن مصر (١٩٦١) لحظة يقظة فلسطينية من الحلم - الوهم الذي ساد بعد العام ١٩٤٨، حين كان الرهان الفلسطيني مبنياً على احتمال عودة الجيوش العربية لتحرير فلسطين، مما وسم هذا الرهان بـ «الاتكالية». وكانت تلك اليقظة أولية، وجاءت كرد فعل مرتبك الى حد ما؛ فالارهاصات السياسية التي صدرت عن التنظيمات الفلسطينية التي ظهرت في ذلك الحين (أوائل الستينات)، أعلنت ان على الفلسطينيين ان يأخذوا زمام قضيتهم بيدهم. مع ذلك، كانت ترى، كما ذكر صلاح خلف (أبو اياد) في كتابه «فلسطيني بلا